

أماه

الكاتب



إبراهيم الهاشمي

لا زالت هنا في سويداء القلب، في النبض.. في الشعور، لا يغادرني صوتها إلا ليعود موقظاً في داخلي كل الشوق، لا زالت تشد همتي لأقدم الأفضل، وتطبب على رأسي ناشرة السكينة في القلب، لا زال وقع كلماتها يطرب أذني وكأنه صوت البشارة في أول الفجر، لا زال وجهها معي يرافقني وعيناها تحرسني أينما ذهبت، وابتسامتها تنشر الطمأنينة في قلبي مهما كانت الظروف.

أماه رغم مرور خمسة وعشرين عاماً على رحيلك.. غيابك.. لا زالت أسمع وقع قدميك، خطواتك الواثقة الهادئة كل يوم، أراك بعين القلب.. أستمع إليك.. أبتك فرحي لأسمع ضحكك الباسقة وابتسامتك الباذخة الحنان، أشكو إليك فتمسحين كل ما يعتلج القلب من هم وحزن وقلق.

أماه رغم رحيلك لا زلت تلهمين القلب كيف يتحدى وبجابه، يغفر ويسامح، يمضي لا يطأطئ الرأس إلا لمن خلقه، لا يسمح للحقد أبداً أن يدخل قلبه، وحين يشد عليّ أي أمر أغمض عيني فينسب صوتك الأثير الرقراق الحنون غاسلاً كل الهموم، مانحاً العزيمة والقوة، مذكراً بإرادة الله التي فوق كل إرادات البشر.

أماه يال حضورك الأخاذ حتى بعد الموت، حتى بعد خمسة وعشرين عاماً من العمر، لا زالت حاضرة في كل شيء، لا زال الجلال والبهاء صورتك، لا زال يقينك بالله يملأ المكان بعطره وشذاه، لا زال ما تروين من شعر وتقصين من تاريخ وحكايا، وما تهزجين به مهددة به أطفالي ليناوما حاضراً طازجاً بانحاً، لا زال طعم قهوتك في فمي.

أماه لا زالت أحتفظ ببرقعك وثوبك و«شيلتك» مع ثيابي، تمنحها شيء من رائحتك الطيبة الزكية، لا زال مصحفك بين يدي، ألمس أماكن أصابعك في كل صفحة منه وتتلو معاً فيه آيات الله البيّنات.

أماه لا زال صوت دعائك يملأ المكان بالخير والبشر والفرح والسعادة.. لا زال ذكرك الطيب سيرة الكثيرين عند كل لقاء. أماه لا زالت أتعلم منك كل يوم، مستذكراً كل قول وفعل، لأعرف كيف أمضي قدماً متشحاً ببركاتك وصوت دعائك. أماه جعل الله مثواك الجنة، في الفردوس الأعلى، تشربين من الكوثر من يد سيد البشر

